

الاقليمية بين ابناء الوطن العربي الواحد الوافدون من اقطار متعددة ".
وماذا نقول عن ترسيخ مفهوم نظام الدولة " القطرية" واعطائه طابع الشرعية (1). بالامس كنا
نتغنى بالامة العربية الواحدة وبالوحدة وبالمصير المشترك وبالنضال . لقد اعمى الثراء الفاحش
سكان الخليج العربي نتيجة لثقافة الدولة المفروضة عليهم . فداخل الدولة النفطية الواحدة
يستخدمون اصطلاح الوطني والاجنبي والصدىق . فالامريكي صديق وابن الصعيد في مصر وابن
مخيم بلاطة في نابلس يعتبران اجنبيين في الكويت والصحراء العربية !؟

واذا كان لدى العرب ما يقارب الـ 670 مليار دولار موظفة في الخارج ، منها 200 مليار دولار
لمواطنين من دول العجز العربية (2). والوضع داخل عواصم الدول العربية لا يبشر بالخير فنسبة
الامية طبقا لتقرير اليونسكو هي 56% بينما في افريقيا السوداء هي 54% (3).

ويقدر العجز في اقطار المغرب العربي بـ 21% (لان السعرات الضرورية لكل فرد 2430 والمتوفرة
فعلا 1920) (4). فماذا نقول عن اليمن والصومال .
واذا كان خريجو الجامعات في الوطن العربي يتضاعفون مرة كل 3-5 سنوات وسيصل الرقم لعدد
الخريجين سنة 12،2000 مليون خريج (5). واذا كان على العرب توفير 30-40 مليون فرصة
عمل (6). وبناء مدن جديدة كاملة واقامة الاف المدارس والمستشفيات والملاعب . اذا كان هذا
مطلوب من الدول العربية فماذا عمل العرب لمواجهة هذا المستقبل؟؟

(1) د. هشام شرابي ، بحث المجتمع العربي المعاصر ، ط2 (عكا : مؤسسة الثقافة الفلسطينية ، 1987) ص 46

(2) الاستثمار العربي . محاولة للفهم ، مجلة العربي، العدد 397 ، ديسمبر 1991 ، ص 74 _ 75

(3) القدس ، 1989/1/21 ، ص 6

(4) ايف لاکوست ، مرجع سبق ذكره ، ص 37

(5) جورج قزم ، مرجع سبق ذكره ، ص 190

(6) القدس ، 1985 /10/23 ، ص 7

ومن حقنا ان نتساءل عن هموم الشباب العربي وما يدور في ذهنهم خاصة المثقفين منهم الذين قضوا من عمرهم ربع قرن يتعلمون ويبحثون وراء المقاعد الدراسية ليتخرجوا ولا يجدون فرصة للعمل . ولتخرجوا ولا يجدون مصدرا للرزق بشرف ليتخرجوا وقد تعلموا شيئا من العزة والكبرياء ثم نطلب منهم ان يبحثوا عن " قواد" ليجد لهم فرصة عمل بدلا من ان يموتوا جوعا.

فكم سيتحمل الشباب العربي من الذل والاهانة؟؟ يا صحراء حفر الباطن!! ومن الذي سيرغمهم على قبول هذا الوضع المذل المهين؟ يا صقور الصحراء!! الى متى ستضل طبقة محدودة تمسك بزمام الامور من الناحيتين السياسية والاقتصادية وهي غير مؤهلة لان تقود من ناحية . ولا تشكل الا نسبة 5-10% من السكان من ناح(1)؟؟

الى متى سيضل الغبن والظلم والقهر سائدا مع هذا التفاوت في الدخل سواء على مستوى الدولة الواحدة في العالم العربي؟؟ فالقوارق ارتفعت من 8،5 ضعف عام 1975 الى 5،14 ضعفا عام 1985 بين سكان المدن والقرى (2). ثم ارتفع الرقم بين متوسط دخل الفرد في الدول الغنية والفقيرة الى 266 ضعفا (3).

الى متى سيظل الانسان العربي راضيا بان يحصل 20% من ابناء الدول العربية على 50-60% من الدخل القومي للدولة (قبل ظهور البترول بهذا الشكل) و20% اخرى لا تحصل على اكثر من 3-5% من الدخل القومي (4)؟؟

(1) د. هشام شرابي ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، ص 63

(2) د. حليم بركات ، مرجع سبق ذكره ، ص 64

(3) المرجع السابق ، ص 57

وكذلك د. علي خليفة الكواري ، دور المشروعات الاقتصادية في التنمية الاقتصادية ، الكويت عالم المعرفة 1981 ، ص 40-1-41

وكذلك محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج ، مرجع سبق ذكره ، ص 98

(4) د. واصف العبوشي ، مرجع سبق ذكره ، ص 47

الى متى ستظل الحكومات العربية صامتة امام الهجرة الرهيبة من الريف الى المدينة . ففي خلال ربع قرن تماما تمت هجرة ما يقارب ربع السكان من الريف الى المدينة . فبعد ان كان ثلاثة ارباع سكان الوطن العربي في الريف في الاربعينات انخفض الرقم الى 55% في الثمنينات ، وهذه الجموع الفقيرة التي شردها الفقر والظلم واخذت تزحف الى المدن لتقيم بيوتها من الصفيح الى جوار ناطحات السحاب . الى متى سيظل هذا الوضع سائدا وستبقى الامور على ما هي عليه ؟؟ لماذا تعجز الانظمة العربية عن قراءة المستقبل ؟؟ ولماذا لا تفهم من عبر الاخرين وتجاربهم ؟؟

نخلق وظائف وفرص عمل للاجانب في بلاد الصحراء ؟ وعلماؤنا وباحثونا يبحثون عن فرص عمل في بلاد الاجانب ، فالى متى ستظل الامور هائلة كما يريدون ؟؟ اذ ان 50% من اطبائنا يهاجرون ونحن نواجه الموت البطيء وبدون علاج نظرا لظروف الفاقة والعوز و23% من مهندسينا و15% من علمائنا تركوا البلاد بحثا عن فرصة عمل اشرف وانظف مما هو موجود في الغم العربي (1). فالى متى سنظل نبحث عن فرصة للعيش في بلاد الاجانب ولا نجد مثل هذه الفرصة في الوطن الام يا حفر الباطن ؟؟

الم يصل الى ذهنهم ما قاله غاندي يوما (2): " اذا ظهر الله في الهند ، فلا بد ان يظهر كرجيف من الخبز حتى يؤمن به الناس " .

وما قاله ابو ذر الغفاري رضوان الله عليه (3): " عجبت ممن لا يجد القوات في بيته كيف لا يخرج على الناس شاهرا سيفه " . كاد الفقر ان يكون كفرا كما قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومؤشرا اخر حول الوضع في الوطن العربي وهو ان نصيب الصناعة التحويلية في الناتج القومي العربي لم يتجاوز 8% من هذا الناتج عام 1975. بينما كان نصيب الصناعة الاستخراجية من الناتج المحلي الاجمالي 48,8 في العام نفسه . ولم يتجاوز العاملون في الصناعة التحويلية 5,9% (4). في حين ان

¹ (1) انطوان زحلان واخرون ، مرجع سبق ذكره . ص 23 .

(2) منى حلمي ، مرجع سبق ذكره. ص 144_ 148

(3) خالد محمد خالد ، رجال حول الرسول، (بيروت: دار الفكر)، ص 70

العاملين في الصناعات التحويلية في الدول الصناعية بحدود الـ 60% من مجموع القوى العاملة .

ورغم اهمية الصناعات الاستخراجية في الناتج المحلي لمجموع الاقطار العربية لم يتجاوز الـ 8% من مجموع المشتغلين في الاقطار العربية العشرين . وعلى العكس من ذلك فان الزراعة تستخدم 52,5% من مجموع العاملين (1).

نستورد في العلم العربي يمئات المليارات سنويا المصانع والالات ، وبمئات اخرى السلع المستوردة . بدلا من صرف هذه المبالغ على بناء بنية تحتية للانسان العربي . مليارات انفقت فماذا جنينا سوى المزيد من ضياع الانسان العربي وتردي الوضع في العالم العربي ؟ فإين كان متخذوا القرار في هذا الوطن المهزوم؟؟

ومؤشرا لا يقل خطورة عن بيقية المؤشرات وهو ما يتعلق باللحوم والمراعي . فطبقا لراي الامين العام للاتحاد العربي للصناعات الغذائية فان ستة ملايين من رؤوس الابقار و 42 مليون من رؤوس الاغنام و 13 مليون من رؤوس الماعز تذبج سنويا وان استهلاك الفرد في منطقة الخليج العربي 50- 60 كيلو من اللحم (الامارات العربية السعودية) . ويتجاوز الـ 60 كيلو غرام في البحرين والكويت وقطر و 25 كيلو غرام في سوريا والاردن . وبدلا من ان تكون الدول العربية كالسودان والعراق وموريتانيا بالذات المصدر الرئيسي الاول للحوم في العالم العربي . فان الدول العربية انفقت ما يعادل 4 مليار دولار للعام 1988 لاستيراد اللحوم والماشية و 4- 8 مليار دولار لاستيراد الاعلاف (2). في حين ان باستطاعة الدول العربية انشاء مصنع لانتاجها . لقد بات واضحا بان التصنيع في طرف مرهون بعدم التصنيع في طرف اخر وبعبارة اكثر دقة فان عدم التصنيع في الدول العربية وغيرها من دول العالم الثالث هو الشرط الاساس لتصنيع اوروبا وامريكا الشمالية . فهل تسمح امريكا لدولة كالعراق من ان تصيح قوة صناعية في المنطقة وهذا مرتبط الفرس . فالنظريات المختلفة التي تدور حول التنمية وطرق الوصول اليها هي في غالبيتها لا تخدم الا مصالح الدول المتقدمة صناعيا ، وهي المسنولة عن تعميق التخلف (3).

(4)د.ابراهيم سعد الدين واخرون، " الوطن العربي سنة 2000 نظرات في مستقبل الوطن العربي "، مجلة المستقبل العربي ، ص 6-40

(1) المرجع السابق ، ص 6-40

(2) القدس ، 1989/2/13، ص12

(3) د. جورج قرم . مرجع سبق ذكره ، ص 173

نفت الخليج: نعمة ام نقمة :-

قال تعالى: " انما امواكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم "
اية 15 من سورة التغابن

في حديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله عليه وسلم حينما ساله عن الساعة... قال فاخبرني عن الساعة . فقال صلى الله عليه وسلم ما المسؤول عنها باعلم من السائل . قال اخبرني عن امارتها فقال صلى الله عليه وسلم ان تدلد الامة ربتها ، وان ترى الناس الحفاة العراة العالة رعاء الشاه يتطايلون في البنيان) . فقال صدقت .

افبعد كل هذا نحتاج الى دليل لسوء الوضع والحال . او بعد كل ذلك نحتاج الى دليل لنحكم على ما يجري في صحراء الخليج .

سنعود لتذكيركم بما سبق تبيانه :-

عن الثروة التي نزلت من السماء لاناس الايستحقونها ، عن حياة البذخ والترف التي يعيشها ابناء الخليج ومحاوله زج الرعايا العرب العاملين في الخليج بهذا النعيم . عن التكاسل واللامبالاة والسعي وراء الربح السريع والمكاسب بدون عناء وجهد . عن القيم الغربية عن مجتمعا والتي لا تتلائم مع اذواقنا . عن الاعتماد اعتمادا كليا على الاجانب في تصدير السلع والكماليات . عن المادب الفخمة والحفلات التي لا توصف بالاعراس . عن السذاجة في التفكير وعن عدم الوعي وعن الانتحار الجماعي لامة . عن استثمار اموالنا في فنادق وناطحات سحاب في نيويورك ولندن ، والانسان هنا لايجد بيتا يسكن فيه

عن صفقات الاسلحة التي تموت بالتقادم ، ولم حربا واحدة طيلة نصف قرن مع العدو . عن الالات والمصانع التي اصبحت بيوتا ومساكنا للفئران . عن قلب نظام الاولويات بدلا من ان يكون لصالح النسان اصبح وباللا ودمارا عليه !!.

عن الفلسطينيين الذين حاولوا ان يندمجوا في ذلك المجتمع ونسوا قضيتهم الاساسية قضية الهوية والانسان
؟؟

كل هذا غيضاً من فيض امام ما هو مسموع ومقروء ومشاهد وتقولون نطف الخليج هل كان نقمة ام نعمة¹؟؟

كان باستطاعة عوائد النفط ان تبني هذه الامة من الحضيض وان تخرجها من التخلف وان تجعلها مواكبة للعصر الذي تحياه فهل عمل النفط على ذلك؟؟

قبل البترول كانت الفجوة بيننا وبين الدول الصناعية 50 سنة اما الان فقد خرجنا عن نطاق العصر . وهذا يعني ان العالم يعيش في واد ونحن كافة نعيش في واد اخر .

هل مثل تلك الاسر الحاكمة امينة على مسك زمام الامور في بلادها ؟ وهل سيسمح لها بان تظل تمارس الرذيلة والسفاهة والحمافة؟؟ هذا هو ما هو مطروح على الانسان العربي ، انسان المستقبل !!

ان ما اتيح للعرب من اموال لم يتح لاي امبراطورية في الدنيا في أي وقت من الاوقات . فهل صنعنا امبراطورية ؟ بل هل صنعنا انسان ؟ ان مؤشرات الفقر والجهل والمرض هي التي تجيبنا على هذا السؤال ؟ فما زالت المؤشرات مؤلمة وما زال الوضع قاتماً !!

واذا لم نقض على مؤشرات الفقر والجهل والمرض رغم غنانا المادي . فمتى سنقضي عليها ؟ عندما نصبح فقراء وشحاذين؟؟ وعندما تصاب امتنا بهذا القدر من الحمافة ، فما الذي يمنع من تكاثر الذباب حولها من كل فج وصوب (1)؟؟ وما قيمة حياة قوامها الذل وغداؤها الوضاعة (2)؟؟

ان التطور الحضاري يستلزم الانماء الكامل للانسان أي لكل انسان (3).
وتشاؤم العقل لا يقاومه الا تفاؤل الارادة (4). ففي بعض الظروف تكون المستحيلات اقرب الممكنات (5).

(1) فيليب جلاب , مرجع سبق ذكره، ص 95

(2) عمر التلمساني, مرجع سبق ذكره ، ص 53

(3) حسن صعب , المقارنة المستقبلية للانماء العربي ، مرجع سبق ذكره , ص 88

(4) د. هشام شرابي , بحث في المجتمع العربي المعاصر ., مرجع سبق ذكره , ص 141

(5) محمد حسنين هيكل ، حديث المبادرة , مرجع سبق ذكره , ص 215

وحيثما نتامل ذوي الكفاءات العرب من علماء ومثقفين فان تصنيفهم يتم في ثلاث مجموعات لا رابع لها

_(1):

1. بطانة السوء " وما اكثرهم "
2. الانطوائيون الهاربون .
3. المثقفون الهاربون

ان الصراع الطبقي الذي نعيشه في العالم العربي له طابع سياسي فمن يملكون يتطلعون الى السلطة لقضاء مصالحهم وحمايتهم وتأكيد ملكيتهم (2). ولن يتغير الحال الى الاحسن الا من خلال الثورة والتي تعني تغييرا جذريا في نمط العلاقات السائدة في المجتمع والشرط الاساسي لذلك هو تغيير في نوع القوى الاجتماعية المسيطرة (3).

اننا بحاجة الى مفكرين يغوصون في اعماق نفوسنا ليضعوا لنا مبادئ ثورية تؤدي الى تغيير في اعماقنا . تغيير فكري وروحي يملؤنا رجولة وابداعا واحساسا (4).

ان هذا النظام السائد (اجتماعي سياسي اقتصادي) لم يسمح طيلة الـ 50 عاما مضت لاي مفكر او ثائر حقيقي من اجراء تغيير جذري في مفاهيم الانسان العربي واعادة صياغته . وجاءت المدرسة والجامعة لتعكس هذا الواقع السيء. والا ما معنى ان الجامعة العربية (الجامعات الاكاديمية) عاجزة عن خلق جيل يعمل على تغيير الاوضاع في وطنه . ثم ان التغييرات السياسية التي حصلت لم تكن الا تغييرا في الوجوه فقط وبقيت الممارسات كما هي والنهج السائد كما هو كذلك .

(1) د. عطوف محمود ياسين , مرجع سبق ذكره, ص 148_149

(2) د. حليم بركات , مرجع سبق ذكره , ص 141

(3) محمد عيد الشفيق , مرجع سبق ذكره , ص 396

(4) حسن السلواوي, مرجع سبق ذكره, ص 125

(5) د. حليم بركات, مرجع سبق ذكره , ص 279

ولن تتغير هذه الامة الا اذا انشدت التغيير وكانت قادرة على دفع ثمن ذلك التغيير . فالتغيير لا ياتي سلما ولن ياتي بالمطالبة ولكن تضحيات الابطال فقط هي التي تفرض مثل ذلك التغيير . فهل نحن مهياون وقادرون على ذلك؟؟

وماساة الانسان العربي كما ورد في ثلاثية نجيب محفوظ (5) ، ان السيد

العائلة من المؤيدين لثورة 1919 ، ولكنه فقد صوابه حينما علم ان ابنه شارك في المظاهرات المؤيدة للثورة . " فالثورة فضيلة ما دامت بعيدة عن بيته فاذا ما طرقت بابيه ، واذا ما هددت امنه وسلامة حياة ابنائه تغير طعمها ولونها ومغزاها " .

النوايا الحقيقية للتدخل الاجنبي في المنطقة :-

كانت لدينا مشكلة بعد 2 اب 1990 هي مشكلة الكويت ، فاصبح لدينا كارثة هي العراق ثم امتدت هذه الكارثة لتشمل الامة العربية المستباحة ! يزعمون انهم يريدون التخلص من طاغية العصر " صدام حسين " ، ترى كم طاغية كان في الحلف غير المقدس المواجه لصدام حسين !؟

ان الهدف الاول والاخير هو الامة العربية والانسان العربي والا كان علنا ان نصدق بان احق شامير كان يريد عراقا ديمقراطيا وكويتا حرة . وماذا عن ديمقراطية فهد بن عبد العزيز والشورى القائمة لدى قابوس؟؟

لقد استباحت كرامة وسيادة ارض العروبة في الخليج وازداد الشرخ ليس بين الحكومات العربية فحسب وانما بين الانسان العربي واخيه في دولة اخرى . وسقطت المنطقة ل25 سنة قادمة . مع ان سقوطها ليس جديدا فترات الخليج والمنطقة باسرها بيد امريكا منذ زمن وكذلك وجود الحكام على عروشهم ايضا .

ولم يكن هدفهم تحرير الكويت ، ولو قبل العراق الانسحاب خلال اسبوع لطلبوا منه ان يتم خلال يومين . ولو قبل العراق ذلك لطلبوا منه ان يتم خلال اربع وعشرين ساعة . او كما قال كسنجر : " على العراقيين ان ينسحبوا بملابسهم فقط او بدونها ان امكن ذلك " (1).

وراح الانساني جدا نورمان شوارزكوف .. يتحدث عن انصاراته بكل صلف من ناحية وراح يتحدث عن ماساة ضخ البترول في مياه الخليج مما ادى الى قتل الاسماك والحق الاذى بطائر البطريق؟.

راحوا يتحدثون عن العدالة والديمقراطية وتناسوا جميعا ان هناك اسرائيل احتلت اراضي ثلاث دول عربية وما زالت تحت الاحتلال منذ ربع قرن من الزمن . وان اسرائيل نفسها قد عمدت على اذابة شعب كامل وتصفية قضية منذ نصف قرن ايضا .

اسرائيل نفسها وبنفس فترة ازمة الخليج قامت بامور لا يقبلها منطق عاقل كهدم ثلاثمائة اسرة بحجة ان احدا من السكان ربما يكون مسئولا عن قتل جندي اسرائيلي احترقت به سيارته .. وقتل وجرح الاسرائيليون في جريمة واحدة الف مواطن فلسطيني في الارض المحتلة وهو ما يساوي اكثر من ربع مليون امريكي لو وقعت الجريمة في الولايات المتحدة . واسرائيل نفسها خرجت عن تنفيذ اكثر من 123 قرار لمجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة (1).

فاين كانت امريكا والنظام العالمي الجديد واي جديد بامكان امريكا تصديره للانسانية سوى المزيد من القهر والعذاب والسلب والنهب وحماية اللصوص وقطاع الطرق المغضوب عليهم من شعوبهم ؟ أي جديد تحمله امريكا لبني البشر وهي تدعم قوى الظلم والاحتلال ؟ وماذا عن قضية المبعدين الفلسطينيين (حوالي 415) مبعد تم طردهم من جنح الظلام الى الجنوب اللبناني في مرج الزهور بحجة انهم قادة حماس . فاين هي امريكا ؟

وقد سال احد الصحفيين الامريكيين بوش عن رايه في مذبحه القدس ، فقال محتدا : " لقد كاد صبري ان ينفذ من تصرفات "صدام حسين" !
ولماذا صدام ؟؟
لانه يمثل لونا اخر من القادة في العالم العربي وهذا ما لا يروق لامريكا واصدقاء امريكا . ولا يروق لاسرائيل ايضا !!